وله حدٌّ يتعلق به التكليف ولا يجاوزه الى زيادة ولا يقصر عنه الى
نقصان وبه يمتاز الانسان من سائر الحيوانات فاذا تمّ في الانسان
سمّي عاقلا وخرج به الى حد الكمال وقد قال صالح بن عبد القدوس شعر
اذا تمّ عقل المرء تمّت اموره ... وتمّت اياديه وتمّ ثناؤه
وروي عن الضحاك في قوله تعالى لينذر من كان حيًّا اي من كان عاقلا
واختلف الناس فيه وفي صفته على مذاهب شتى فقال قوم هو
جوهر شريف لطيف يفصل به بين حقائق المعلومات ومن قال
بهذا القول اختلفوا في محله فقالت طائفة منهم محله الدماغ
لان الدماغ محل الحسّ وقالت طائفة محله القلب لان القلب
معدن الحياة ومادة الحواس وهذا القول في العقل بانه جوهر
لطيف فاسد من وجهين احدهما ان الجواهر متماثلة فلا يصح
ان يوجب بعضها ما لا يوجبه سائرها ولو اوجب سائرها ما لا يوجبه
بعضها لاستغنى العاقل بوجود نفسه عن وجود عقله والثاني ان
الجوهر يصح قيامه بذاته فلو كان العقل جوهرا لجاز ان يكون العقل
بغير عاقل كما جاز ان يكون جسما بغير عقل فامتنع بهذين ان يكون
العقل جوهرا وقال آخرون العقل هو المدرك للاشياء على ما هي
عليه في حقائق المعنى وهذا القول وان كان اقرب مما قبله فبعيد من
الصواب من وجه واحد وهو ان الادراك من صفات الحي والعقل
عرض يستحيل ذلك منه كما يستحيل منه ان يكون ملتذا او متالما او
مشتهيا وقال آخرون من المتكلمين العقل من جملة العلوم الضرورية
وهذا الحد غير محصور وكاشف لما تضمنه من الاجمال وتناوله من
الاحتمال وقال آخرون وهو القول الصحيح ان العقل هو العلم بالمدركات
الضرورية وذلك نوعان احدهما ما وقع عن درك الحواس والثاني

ذهنه

ذهنه فابى ان يحكم بينهما فرجعا الى هرم فحكم وفيه يقول لبيد
يا هرم بن الاكرمين منصبا ... انك قد اوتيت حكما معجبا
وقد قالت العرب عليكم بمشاورة الشباب فانهم ينتجون رايا
لم يعله طول القدم ولا استولت عليه رطوبة الهرم قال الشاعر
رايت العقل لم يكن انتهابا ... ولم يقسم على عدد السنينا
ولو ان السنين تقاسمته ... حوى الآباء انصبة البنينا
حكى الاصمعي قال قلت لغلام حدث من اولاد العرب كان يحادثني
فامتعني بفصاحته وملاحته أيسرك ان يكون لك مائة الف درهم
وانت احمق قال لا والله قلت لم قال اخاف ان يجني علي حمقي جناية
تذهب بمالي ويبقى علي حمقي فانظر الى هذا الصبي كيف استخرج
بفرط ذكائه واستنبط بجودة قريحته ما لعله ان يدق على من هو اكبر
منه سنًّا واكثر تجربة واحسن من هذا الذكاء والفطنة ما حكى ابن
قتيبة ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مرّ بصبيان يلعبون وفيهم
عبد الله بن الزبير فهربوا منه الا عبد الله فقال له عمر ما لك لم تهرب مع
اصحابك فقال يا امير المؤمنين لم اجن فاخافك ولم يكن بالطريق
ضيق فاوسع لك انظر الى ما تضمنه هذا الجواب من الفطنة وقوة
المنّة وحسن البديهة كيف نفى عنه اللوم واثبت له الحجة وليس
للذكاء غاية ولا للجودة القريحة نهاية حكي ان سليمان بن عبد الملك امر
الفرزدق بضرب اعناق اسارى من الروم فاستعفاه الفرزدق فلم
يفعل فاعطاه سيفا لا يقطع شيئا فقال الفرزدق بل اضربهم بسيف
ابي غزوان مجاشع يعني سيف نفسه فقام فاستل سيفه فضرب به عنق احدهم
فنبا السيف عنه فضحك سليمان ومن حوله فقال الفرزدق شعر
أيعجب الناس ان اضحكت سيدهم ... خليفة الله يستسقى به المطر

اي حدث السن

غزوان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)